١٩٥٦/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زيارته لغزة، وتفقده لقوات الحدود

كلمة الرئيس فى أعيان غزة

■ كل عام وأنتم بخير.. لقد جئت هنا أخر مرة بعد حادث ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ مباشرة، وأنا أقارن بين ظروف تلك الزيارة وبين زيارتى لكم هذه المرة، وأقول الحمد لله أننا اليوم أرسخ قدماً، وأصلب عوداً، وأكثر استعداداً، وأرجو أن يستمر التوفيق حليفنا، وأتمنى أن تكون زيارتى القادمة لكم فى ظروف تحمل معها تباشير النجاح لقضيتنا الكبيرة.

إننى أطلب منكم - يا أهل غزة - ثلاثة أشياء: الأمل، والصبر، والإيمان، إن الأمل والصبر والإيمان هى طريقنا إلى الانتصار على جميع القوى التى تتآمر ضدنا.

وإننى أريدكم أن تعرفوا حقيقة هامة وهى أن نظرتى إلى غزة هى نظرتى إلى مصر، وما يصيب غزة يصيب مصر، وما يوجه إلى غزة يوجه إلى مصر.

والله يوفقنا جميعاً إلى خير الأمة العربية.

كلمة الرئيس فى الفدائيين

لقد أثبتم بالتجربة أنكم رجال يستطيع وطنهم أن يعتمد عليهم، إن الروح التى دخلتم بها أرض العدو يجب أن تسرى وأن تنتشر، فلقد أحست الدنيا كلها بأعمالكم، وأهم من ذلك كله أحس العدو بوطأتكم عليه، وعرف إلى أى مدى تستطيع قلوبكم أن تمتلئ بالشجاعة والعزم.

كلمة فى مستشفى غزة

إنكم تقومون هنا بعمل خطير.. إنكم فى تصورى تعطون بلادكم القيمة التى تستحقها بين بلاد الدنيا بعملكم هنا، إن كل واحد منكم هنا فى موقعه إنما يعمل لمصر كلها، بل إن مصر كلها هى الأساس فى وقعه فى موقفه وليس الموقع فى حد ذاته، ذلك هو الواجب الأول.

إن هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر، لقد ألقيت عليه مسئولية بناء الأساس الذى سيقوم عليه المستقبل.

إذا صورت لكم الموقف بالأسلوب العسكرى فإنكم تعلمون أنه فى أى زحف إلى هدف تكون هناك دائماً قوة متقدمة وقوة ساترة؛ أى تتولى حماية القوة المتقدمة بالنيران. إن الجيش هو القوة الساترة لتقدم الوطن، إن مسئولية هذا الجيش هى أخطر مسئولية ألقيت على قوة مسلحة فى تاريخ مصر.

والحمد لله إن هذا الجيش أصبح قوة ينظر إليها بعين الاحترام، وأكاد أقول الخوف، وليست هذه نظرة إسرائيل وحدها إليه؛ إنما هى نظرة غيرها إليه. كذلك إن هذا الجيش هو العامل الجديد الذى ظهر فى المنطقة، وهو القوة الحقيقية التى تستطيع أن تتصدى لكل طامع أو معتد.

كلمة فى كتيبة فلسطينية

عندما كنت هنا منذ عام كانت هناك كتيبة فلسطينية واحدة موجودة فى هذا القطاع، ولقد أثبتت هذه الكتيبة قدرتها، وبدأ عدد الكتائب الفلسطينية يتزايد، واليوم أجيء إليكم وهناك شيء هائل كبير اسمه الجيش الفلسطينى.

إنكم تكونون قاعدة جيش فلسطين، وإن مسئوليتكم عميقة فى معناها ودلالتها، وإنى أرجو أن أجيء إلى هنا فى المرة القادمة، ويكون الجيش الفلسطينى قد بنى لنفسه اسماً ومجداً وتقاليد تتفق مع عظمة الاسم ومعناه ودلالته.

كلمة فى قيادة الجيش الفلسطينى

إن الجيش الفلسطينى بالنسبة لى كالجيش المصرى سواء بسواء؛ كلكم ياجنود الجيش الفلسطينى - وكذلك زملاؤكم جنود الجيش المصرى - جنود فى جيش العروبة الكبير.

إنى واثق بأن الجيش الفلسطينى سوف يثبت جدارته. إنى أريدكم أن تعرفوا أن كل ما قيل من أن أهل فلسطين لم يحسنوا الدفاع عن وطنهم كلام قصد به الخداع والتضليل؛ لقد جربتكم بنفسى، وأنا أعرف أكثر من غيرى حقيقتكم.

إن الذين قاتلوا منكم معى قاتلوا بشرف، والذين ماتوا منكم أمامى ماتوا بشرف. كذلك عرفت أهل فلسطين بنفسى ورأيتهم بعينى، وليس ذنبهم أنه لم يكن فى أيديهم سلاح، وكانت أيدى أعدائهم مليئة به. لقد انتهى ذلك كله الآن، لقد أصبح السلاح فى أيديكم، وأنا واثق أن الجيش الفلسطينى سيكتب باسم فلسطين صفحة مجيدة فى التاريخ.

كلمة فى الجبهة الشرقية

إننى أشعر اليوم وأنا واقف معكم بعد أربع سنوات من قيام الثورة أن كل واحد منكم يفخر بجنديته؛ لقد أصبح معنى الجندية بعد الثورة غير معناها قبل الثورة.

إن هناك واجباً خطيراً يقع على عواتقكم – أيها الجنود – وأنا واثق أنكم ستقومون بهذا الواجب.

لقد كان أعداء هذا الوطن يواجهون أحقادهم ومؤامراتهم إلى جيش يحاولون إضعافه، ويعملون على أن يكبلوه بقيود العجز حتى لا يستطيع أن يؤدى واجبه. لقد أدرك هؤلاء الأعداء أنه إذا أصبح بمصر جيش قوى، فإن هذا الجيش سيكون العقبة الحقيقية فى طريق مطامعهم.

لقد كانوا يهدفون دائماً إلى إضعافنا وإلى إفقادنا ثقتنا بأنفسنا، ولم يخالجنى الشك فى أى وقت من الأوقات – بعد أن تسلح هذا الجيش وقوى – فى أن الذين خلقوا إسرائيل سوف يمدونها بالسلاح. ولقد أعلن فى باريس أمس أن فرنسا سوف تعطى إسرائيل ١٢ طائرة جديدة، وهذا الكلام لا يخيفنا، فلقد كنا نعلم من قبل أننا لا نواجه إسرائيل وحدها؛ وإنما نواجه معها الذين خلقوا إسرائيل.

لقد كانوا يريدوننا ضعفاء لا نستطيع أن نعيش إلا فى حمايتهم، يفعلون بنا كما فعلوا من قبل بشعب آخر من شعوبنا كان تحت حمايتهم؛ وهو شعب فلسطين، ولم تفعل له هذه الحماية شيئاً إلا أن تآمرت عليه وحولته إلى شعب من اللاجئين. إن المأساة لن تتكرر، وإننا نعرف واجبنا وسوف نؤديه سواء أعطوا إسرائيل سلاحاً أم لم يعطوها السلاح.

إننا نشعر بالثقة فى قوتنا، ونشعر بالثقة بأنفسنا، ونشعر بالثقة فى أهداف كفاحنا، ونحن نعلم حقيقة الأخطار التى تواجهنا. إننى أريد أن تعرفوا أن الوطن العربى كله يأمل فيكم، ويعتبركم درعه الواقية التى تدافع عنه وتحميه.

كلمة فى نادى الضباط

لقد انتهى احتكار السلاح، وأنتم أول من يعرف هذه الحقيقة ويملك فى يده الدليل المادى عليه. لقد أدى الشعب واجبه حيالكم، وانتقلت المسئولية لتقع على عاتق القوات المسلحة.

أدى الشعب واجبه لما كافح فى اتجاه مقاومته احتكار السلاح واتخاذه أداة للسيطرة والضغط، ونجح فى كفاحه وحصل على ما كان يريد من سلاح، وأدى الشعب واجبه كذلك لما دفع عن طيب خاطر ثمن هذا السلاح. وأدى الشعب واجبه هذا وهو يدرك أن قواته المسلحة هى الدرع الواقية لمستقبله وهى الحصن الذى يدافع عن استقلاله.

كذلك قالوا: إن الجيش المصرى لن يستطيع أن يهضم كمية السلاح التى حصل عليها ويحسن استخدامها قبل سنين طويلة، وإن إسرائيل سوف تنتهز الفرصة وتشن حرباً وقائية تنهى بها الموقف. وكانت تلك عقيدة ثابتة من عقائد المتشككين المتآمرين، وأنتم أول من يعرف كيف تهاوت هذه العقيدة هى الأخرى وانهارت من أساسها؛ فقد وصل مستوى التدريب على الأسلحة الجديدة إلى حد لم يكن يخطر ببال أى خبير عسكرى.

إنهم ينسون فى تقديراتهم قيمة العامل الإنسانى والخصائص الكامنة فى أعماق شعبنا، إننى أعرف رجالنا وأعرف المدى الذى يستطيعون الوصول إليه. لقد كان جنودنا فى الكتيبة السادسة – وكنت أحد ضباطها فى حرب فلسطين – يطاردون العدو إلى خارج مواقعهم، فكنا نعثر على جثث بعضهم بعد انتهاء المعارك فى وسط الأرض الحرام، وكان بعضهم من جنود المطابخ والسقائين.

وحين وقفنا فى الفالوجا جاء الإسرائيليون وطلبوا منا التسليم. ولما جاء ضابط الاتصال الإسرائيلى يحمل هذه الرسالة كنت أول من قابله فى المنطقة الحرام. ولما قال لى: إن قواتكم قد انسحبت وأصبحت بعيدة عنكم بتسعين كيلو

متراً، قلت له إننا لا نحارب دفاعاً عن موقع وإنما نحارب دفاعاً عن شرف الجيش المصرى، وكنت فى ذلك أعبر عن شعور جميع الضباط والجنود.

لم يكن هدفنا أن نحتفظ بقطعة أرض فى موقف يائس يصعب الدفاع فيه؛ وإنما كان هدفنا أن نحتفظ بشرف الجيش المصرى وأن نضع فى تاريخه هذا التقليد؛ ذلك أنهم نسوا العامل الإنسانى فى تقديراتهم. وهكذا فاجأهم أن تتهاوى عقائدهم وتنهار من أساسها وهم يرون أن الجيش تسلح وهضم سلاحه وتدرب عليه وارتفعت روحه المعنوية.

إنكم لا تتصورون مبلغ سعادتى وأنا أرى حماسكم للتدريب وتحملكم لمشاقه ومصاعبه؛ تلك ظاهرة هامة. إنكم تعلمون أن قيمة أية دولة ترتبط ارتباطاً مباشراً بقوتها، بل إن اللغة التى تتكلم بها أية دولة إنما هى تعبر مباشرة عن قدرتها الحقيقية، وأنا أشعر أننا الآن نتكلم بلغة القوة إحساساً منا بقوة جيشنا وقدرته.

أريدكم أن تعرفوا أنه ليس هناك عمل ضائع فى الهباء أبداً، حتى حفر الخندق ورفع التراب؛ إن كل عمل مهما بدا صغيراً هو مساهمة فعالة فى بناء الوطن. لقد استطاعت أعمالكم حتى الآن أن تحقق الكثير، لقد استطعتم فى الشهور الماضية أن تحطموا أخطاراً كانت تبدو للمتآمرين على وطننا عقائد ثابتة. لقد قالوا مثلاً: إن الجيش المصرى لا يستطيع أن يواجه إسرائيل حتى لو تسلح، وقالوا: إن السلاح ليس هو كل شىء وإن التدريب والروح المعنوية العالية هى العوامل الحاسمة للنصر قبل السلاح.

ولم يمض وقت حتى بدأت صحفهم هم – وليست صحفنا نحن – تتحدث عن قوة الروح المعنوية بالجيش المصرى وقوة التدريب فيه، ومضت تنشر الصور والمقالات الضافية، تشرح أن الوضع تغير، وأن عقيدة المتشككين والمتآمرين قد تهاوت وانهارت من أساسها.

وظاهرة ثانية لاحظتها من توافر الثقة بينكم؛ لقد كان فينا فى الماضى كثيرون يثق كل منهم بنفسه، ولكن كان ينقصنا أن يكون هناك كثيرون يثق كل منهم فى غيره. إن تلك كلها عوامل لا تقل أهمية عن السلاح والعتاد، إنى أريد أن أطلب منكم شيئاً هاماً يتصل بهذا المعنى: أريد أن تنقلوا الصورة كلها إلى جنودكم، فأنا أتمنى أن يكون الجيش أداة إرشاد وطنى لجنوده كما هو أداة قتال حربى.

إن كل جندى من جنودنا يعرف الآن أن البلد بلده، وأنه إذا حارب فإنما يحارب عن كل شىء عزيز عليه. إن البلد الآن لم يعد ملكاً لفرد، أو ملكاً لطبقة، أو ملكاً لدولة أجنبية، إنه لأبنائه.

إن كل جندى من جنودنا يعلم أنه فى معركته يحارب دفاعاً عن استقلال بلده وعن حرية بلده، يحارب دفاعاً عن رفاهية بلده، يحارب لكى لا تصبح مصر شعباً من اللاجئين. إن الخطة الكبيرة هى القضاء على القومية العربية فى المنطقة، لم يعد ذلك سراً ولا خفاء.

إن المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى الشهر الماضى فى إسرائيل طالب بتحرير باقى فلسطين من العرب، وطالب بتحرير الوطن الإسرائيلى الذى يحلمون به من النيل إلى الفرات من العرب. إن العرب فى رأيهم دخلاء غاصبون، إن فلسطين فى رأيهم أرض يحتلها العرب من غير وجه حق، إن سوريا ولبنان والأردن والعراق بلاد يحتلها العرب كذلك – فى رأيهم – من غير حق!.. ذلك منطقهم وتلك خطتهم، من هنا تبدو أهمية القوة العربية العسكرية اليوم.

وتزداد هذه الأهمية خطورة إذا ذكرنا مع الصهيونية العالمية وشرورها أطماع الاستعمار وخططه البعيدة المدى. إن الاستعمار يعتبر القومية العربية خطراً على موارده، إنهم فى بريطانيا مثلاً يقولون: إنهم لو انقطع عنهم بترول

الشرق الأوسط فسوف يصبح عندهم فوراً خمسة ملايين عاطل، وكذلك تقف جميع الصناعات لا فى بريطانيا فقط، وإنما فى أوروبا الغربية كلها.

ولقد قلنا لهم أكثر من مرة: إننا لا نريد تهديد مصالحهم التى تلتقى مع مصالحنا، وقلنا لهم: إننا لانريد أن يلحق الخراب بأحد، ورغم ذلك فإنهم يرون من الخير لهم ألا توجد قوة فى الشرق الأوسط غير قوتهم، ويتصورون أن ذلك هو ضمان مصالحهم، هذا أمر بريطانيا معنا، وأمر فرنسا قريباً.

إن فرنسا التى تعطى إسرائيل السلاح إنما تقصد أن تشغلنا عن الوقوف بجوار حق تقرير المصير لشعوب شمال إفريقيا المكافحة. ولقد قلنا لهم: إننا لسنا طلاب مشكلات؛ وإنما نحن لا نستطيع أن نحيد عن مبادئنا. ولكنهم لا يعرفون للمبادئ حقاً ولا قيمة، إنهم يريدوننا أن نكون ذيولاً لهم، يريدوننا أن نقف من مشكلة الجزائر نفس الموقف الذى وقفته حكومة تركيا حين رفضت تأييد قضية الجزائر فى الأمم المتحدة.

إنى أريد أن يفهم جنودكم ذلك كله ويدركوه؛ أريد أن يدركوا أننا نبنى اليوم دولة عظمى، وأريدهم أن يدركوا أن العامل الأول فى بناء دولة عظمى هو القوة العسكرية، وفى حماية هذه القوة العسكرية نستطيع أن نقيم زراعة صالحة وصناعة صالحة وثقافة صالحة.

إن السلام لا يمكن صيانته إلا بقوة عسكرية تحميه؛ ذلك أن السلام لا يتحقق من جانب واحد، إن السلام يتحقق حين يعلم كل طامع فينا أننا نستطيع مقاومة طمعه. ليفهم جنودكم أن بناء الوطن يقتضى قيامهم بواجبهم فى حماية ورضاء الوطن، إن صيانة السلام رهن بقدرتهم على القتال.

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللواء السابع فى الجبهة الشرقية أمام جمع كبير من الضباط

■ الحقيقة الكلام اللى أنا قلته بره، عاوز يكون برضه بداية مرحلة نعرف فيها – ضباط وجنود – ليه بنعمل عمل شاق مستمر. إذا الواحد عرف الغرض من عمله يتفانى فى هذا العمل، وإذا كان الواحد ما يعرفش بيعمل العمل دا ليه حيبقى باستمرار قلق ومتهيأ له إنه بيبذل جهد بدون نتيجة، وباعتبر إن احنا فى مرحلة لازم كل فرد فيها يعلم كل العلم ويعرف ليه احنا بنسرع، وبنحاول إن احنا نحارب الوقت والأحداث فى سبيل تكوين قوى مسلحة لها قيمتها.

الحقيقة احنا فى حرب مع الزمن ومع الحوادث، كل ساعة نكسبها تأمين لنا، كل يوم نكسبه تثبيت لاستقلالنا، وتثبيت لحريتنا، وتدعيم لقوة بلدنا، بدون قوة مسلحة فيها عزم وإيمان وتصميم لن نستطيع أن نبنى الوطن.

كلكم تعرفوا إن كان باستمرار بيحال بين مصر وبين بناء جيش قوى، كلكم تعرفوا برضه إن من أهداف الثورة اللى اتكتبت واللى كنا بنحس بها قبل الثورة؛ بناء جيش وطنى قوى.

حاجة طبيعية جداً، فى هذا العالم، واحنا كدولة صغرى عايزة تنشأ وتبنى عزتها واستقلالها وحريتها وكرامتها، لازم نعلم إن هناك محاولات للحد من قوتنا، لازم نحس أيضاً إن فيه ناس ما تحبش إن احنا نبقى أقوياء. فيه دول

ما تحبش إن احنا نبقى أقوياء. إنجلترا مثلاً سياستها من وقت ما دخلت مصر كانت منصبة على الجيش، أول حاجة عملتها حلت الجيش، حطت قوة بسيطة، حطت ضباط إنجليز، تخلصت من العنصر الوطنى فى الجيش، وابتدت، اتبعت تقاليد تانية؛ لأنها شعرت إن الجيش اللى قام سنة ٨٠، قام يطالب للبلد بحقوقها، قام يطالب للبلد بأهداف وأمانى كانت تتمناها، أما دخلوا الإنجليز حبوا يقضوا على هذا كله.

ما اقدرش أقول إنهم نجحوا، يمكن نجحوا فى فترة من ١٨٨٢ إلى ١٩٥٢، ولكن برضه الجيش كان هو اللى طردهم، وطلعهم، وحقق للبلد الأهداف اللى كانت بتطالب بها فى ١٨٨٠.

النهارده الدول الكبرى، الدول اللى بتعتبرنا فى منطقة نفوذها - سواء أردنا أو ما أردناش - بتعتبر إن قوتنا حتكون عامل من عوامل القضاء على هذا النفوذ، النفوذ اللى بيمتص دمائنا ويتدخل فى شئوننا، فيقضى على شخصيتنا، ويؤثر فى استقلالنا، ويؤثر فى حريتنا.

احنا باعتبارنا جيل قام يطالب بأن تكون لنا سياسة مستقلة تنبعث من أهدافنا، وتنبعث من إرادتنا، وتنبعث من مصلحتنا، مصممين على هذا.

هم باعتبارهم مستعمرين لم يقبلوا هذا مطلقاً، عايزينا نكون ذيول لهم، عايزينا نكون بلد تابعة لهم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

احنا رفضنا وصممنا على هذا، صممنا إن احنا نبنى بلد مستقل استقلال حقيقى. القوات المسلحة هى الدرع الذى يحمى هذا البلد، ولهذا احنا بنتعجل الأمور، عايزين نشعر إن احنا وصلنا إلى نتيجة بأسرع وقت ممكن. طالبنا بالسلاح؛ من أجل إقامة قوات مسلحة، وإقامة جيش وطنى قوى كأهداف الثورة، ولكن طبعاً احتكار السلاح اللى كانت بتتحكم فيه إنجلترا كان دائماً يقف فى سبيلنا.

كانت لنا آمال فى إنهم يغيروا أساليبهم ونستطيع أن نتعاون فعلاً، ولكن ثبت إنهم لن يقبلوا لنا قوة، ولن يقبلوا لنا استقلال، ولن يقبلوا أن تكون سياستنا سياسة استقلالية وطنية تنبعث من نفسنا، ومن إرادتنا، ومن مصلحتنا.

كسرنا الاحتكار وحصلنا على السلاح، ووجدنا الفرصة وصممنا على بناء الجيش القوى الوطنى ليحمى حدود الوطن، ويحمى أهداف الثورة، ويحمى البناء الكبير اللى بيتبنى وحيتبنى فى مصر، يحمى بناء اقتصادى مستقل برضه مش تابع، ويحمى بناء ثقافى مستقل مش تابع. صممنا على هذا البناء، وكلنا أظن شعرنا.. كل فرد منكم شعر بهذا الشعور، وسرنا.. وسرنا خطوات ناجحة.

النهارده كل واحد بيعمل فى أى عمل لازم يحس إن هو بيبنى فى البناء الكبير. احنا النهارده مش بنواجه إسرائيل.. أو إسرائيل فقط، ولكن بنواجه الاستعمار. طالما فيه استعمار مش ممكن أن يكون هناك سلام؛ لأن الاستعمار معناه الاستغلال والسيطرة والتحكم. احنا لن نقبل استغلال أو سيطرة أو تحكم، إذن فيه حرب بيننا وبين الاستعمار غصب عننا مش بخطرنا؛ لأن احنا بنحارب هذه الحرب.. حرب دفاعية، بندافع عن كياننا وبندافع عن استقلالنا، وبندافع عن حريتنا، وبندافع عن كرامتنا. فطالما فيه استعمار لن نشعر باطمئنان، حنكون باستمرار على حذر. لن يكون السلام بالنسبة لنا إلا ببناء قوة مسلحة يعتمد عليها، يعمل كل واحد حسابها ويقدرها كل التقدير.

بالنسبة لإسرائيل كلنا نعرف ما هى الأسباب التى من أجلها خلقت إسرائيل؛ خلقت إسرائيل مش بس علشان وطن قومى لليهود؛ ولكن خلقت إسرائيل لكى تكون عامل من عوامل القضاء على القومية العربية الموجودة فى هذه المنطقة المتوسطة من العالم؛ لإضعافنا ولإثارة المتاعب لنا. أما احنا كنا بنطالب بالسلاح مارضيوش يدونا سلاح، الدول الاستعمارية رفضت إنها تدينا سلاح، وبعدين أما جبنا سلاح من الكتلة الشرقية قلبوا الدنيا، وقالوا: إن هذا السلاح سيخل بالتوازن بين مصر وإسرائيل. ومين اللى قال إن يكون فيه توازن بين مصر وإسرائيل فى السلاح؟ احنا ٢٣ مليون، وهم مليون ونصف مليون أو ٧٥٠ ألف، لا يمكن

أبداً إن احنا نكون فى مستوى من القوة مع إسرائيل، مهما كانوا اللى بيسندوا إسرائيل أو اللى بيشجعوا إسرائيل.

وبعدين قالوا: إن السلاح دا حيخل بتوازن القوى فى المنطقة أو سيوجه للقضاء على النفوذ البريطانى، وسيوجه إلى البترول، مصر حتفرض نفوذها. مابقتش العملية مصر وإسرائيل، ابتدا يظهر الأصل، بقت مصر وإنجلترا للسيطرة والتحكم ومناطق النفوذ. ولكن إسرائيل عامل مساعد لهم؛ أما خدنا السلاح هيصوا، وقلبوا الدنيا وقالوا: مصر أخدت السلاح. ممثلين إسرائيل فى مجلس العموم البريطانى - النواب الإنجليز اللى بيمثلوا إسرائيل فى مجلس العموم البريطانى - مافيش أسبوع يمر إلا لما يتكلموا على السلاح اللى خدته مصر، ويدوا سلاح لإسرائيل ويدعوا إلى إعطاء سلاح إلى إسرائيل.

كل دا يبين إيه الروح، إيه العالم اللى احنا عايشين فيه، وإيه اللى بيبيته لنا هذا العالم. مافيش حسن نية، مافيش نية سليمة لتركنا كدولة مستقلة تنبعث سياستها من نفسها، فيه محاولات استعمارية، وفيه متاعب بيثيروها. واحنا باعتبارنا صممنا على إن احنا نكون فى وطن مستقل، قوى، يشعر بالعزة، سياسته مستقلة؛ إذن لازم تكون قواتنا المسلحة مستعدة فى كل وقت لكى تقوم بهذا الواجب.

إدوا سلاح بعد كده لإسرائيل فى سبتمبر، واحنا نعرف إدوا سلاح لإسرائيل وما قالوش، إدوا دبابات، من قبل ما توصل لنا الأسلحة الروسية كان فيه صفقة عقدت مع إسرائيل فى فرنسا - من قبل هذه الصفقة - بـ ١٢٠ دبابة، واحنا طالبنا، منعت عنا الأسلحة. أما عقدت الصفقة بـ ١٢٠ ماحدش اتكلم أبداً، ماحدش قال إن فيه اختلال فى توازن القوى، ماحدش قال إن ميزان التسلح فى الشرق الأوسط حيختل.

من قبل الصفقة - برضه - الروسية، كان فيه صفقة مدافع متوسطة لإسرائيل.. صفقة كبيرة، وكان فيه صفقة طيارات لإسرائيل.. صفقة كبيرة،

ماحدش أبداً اتكلم منهم؛ لأنهم كانوا بيحسوا إن إسرائيل.. أو يعلموا إن إسرائيل بتحقق لهم أهدافهم فى هذه المنطقة؛ بإزالة القومية أو إضعاف القومية العربية الموجودة فى هذه المنطقة.

أما احنا خدنا سلاح، الدنيا اتهدت، الدنيا اتقلبت، ميزان القوى اختل! وبعدين بعد كده برضه بيسلموا إسرائيل أسلحة؛ سلموها طيارات، سلموها دبابات، سلموها مدفعية متوسطة، لكن دا لا يؤثر فى السلام فى الشرق الأوسط، ولا يؤثر فى القوى فى الشرق الأوسط!

أما كانت إسرائيل بتعتدى علينا، وكانوا حاسين إنهم مسلحين إسرائيل بطريقة بحيث إنها تساوى تسليح الدول العربية مجتمعة، ماكانش حد بيتكلم أبداً، ماكانتش الدنيا بتتهد، وماكانش السلام بيتأثر! أما حسوا إن احنا اتسلحنا، وإن احنا مستعدين نقابل العدوان بمثله – بل بأشد منه – بقى اعتداء، دا اللى حيقلب السلام وحيهز الشرق الأوسط!

أما إسرائيل تتكلم على الوطن القومى اليهودى؛ الأرض المقدسة اللى هى بتمتد من النيل إلى الفرات.. دى حاجة مش مزعجة أبداً لهم، أما حد يتكلم عن حقوق عرب فلسطين فى بلدهم.. تبقى دى الحاجة المزعجة اللى بتقلب السلام العالمى!

دا المحيط الدولى اللى احنا عايشين فيه، أربع سنين منذ بدء الثورة.. كل يوم الواحد بياخد درس جديد فى الأطماع الدولية والسياسة الدولية. وأنا مؤمن كل الإيمان إن القوات المسلحة – مهما صرفنا عليها – عامل مهم جداً فى سبيل بناء وطن قوى، ومؤمن أيضاً إن احنا فى هذه المنطقة لابد أن تكون لنا أقوى قوات مسلحة.. أقوى جيش فى هذه المنطقة. لن يعود التفوق مرة أخرى لإسرائيل، ولكن سيكون لنا تفوق كاسح فى كل الأسلحة. إذا إدوا إسرائيل أسلحة حنجيب أسلحة زيها، واحنا فى هذا بنعتبر نفسنا بندافع عن كياننا وبندافع عن وجودنا وبندافع عن استقلالنا.

إذن الرسالة اللى انتم بتقوموا بها هى الأساس، خط الـدفاع الأول القـوات المسلحة وبنائها فى سبيل بناء باقى النواحى فى مصر. ما نقدرش نبنى مدارس ونبنى مستشفيات، واحنا مهددين إن اليهود يـدخلوا ويحولونـا إلـى لاجئـين، الاستعمار يديهم أسلحة علشان يهددونا ويقضوا على قوميتنا كما قـضوا علـى قومية أهالى فلسطين.

لازم نؤمن نفسنا، ونخلق الدرع الواقى، وبعدين نشعر باطمئنان ونبنـى. دا السبب اللى احنا النهارده فى عجلة عايزين نحس إن هناك قوات مسلحة كاملـة العدة والتدريب، تشعر بواجبها وتشعر برسالتها. كل واحد فيكم وهو بيعمل هنا يفكر دائماً إنه بيبنى، بيبنى فى بناء كبير جداً أكبر مما يتصور، حيـؤثر علـى التاريخ، وحيؤثر على الأجيال المقبلة، حيؤثر على بلده، أى إهمال فى هذا البناء قد يؤخرنا، أى تقدم فى هذا البناء قطعاً سيدفع إلى التقدم فى باقى الميادين.

دا الوضع اللى احنا موجودين فيه النهارده؛ بندافع.. مستعمرين مدة طويلة، بنستقل، بندافع عن استقلالنا، دفاعنا عن استقلالنا عايز كل فرد مننا، مش ممكن إن احنا نعيش فى وطن فيه استقلال زائف. مافيش بلد اتبنت بالهين أبداً، كل بلد اتبنت بالجد والجهد والعمل، علشان نبنى بلدنا لازم نجد ونعمل ونشقى ونتعـب فى كل الميادين. انتم كقوات مسلحة الطليعة اللى أخذت على عاتقها تحرير هذا الوطن فى ٢٣ يوليو، وانتم برضه عليكم الواجب الأكبر، وأنا آمل إن كل واحد يشعر بهذا الواجب، ويعمل على تحقيقه، والله يوفقنا ويوفقكم.

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جمع كبير من الضباط فى الجبهة الشرقية

■ إن الجيش المصرى لابد أن يكون أقوى جيش فى المنطقة سواء رضيت إسرائيل أو لم ترض، وسواء رضى الاستعمار – القوة الحقيقية التى تسند إسرائيل – أو لم يرض، لن يخيفنا أو يفت فى عضدنا أن يعطوا إسرائيل سلاحاً.

ولقد أدركنا المؤامرة الكبرى علينا منذ وقت طويل، إن المسألة ليست مسألة إسرائيل، لقد أدركناها منذ بدأنا نطلب السلاح من الغرب الذى كان يعتبر نفسه المورد الطبيعى للسلاح فى هذه المنطقة، ولم نأخذ بالطبع سلاحاً، ولم يكن معقولاً أن الذين أنشأوا إسرائيل سوف يرضون أن يعطونا السلاح لنواجه به عدوان إسرائيل، لم يكن معقولاً أن الذين أعطوا وعد "بلفور" سوف يرضون لنا القوة التى تضمن لنا مواجهة الخطر الذى صنعه هذا الوعد المشئوم.

إن المؤامرة على القومية العربية مازالت مستمرة؛ هذه المؤامرة التى بدأت مع وعد "بلفور"، واستمرت حتى أضاعت فلسطين، ومازالت تحاول أن تتآمر على باقى المنطقة العربية.

ولقد كان أول شىء وجهوا إليه مؤامرتهم هو الجيش المصرى، كانوا يريدون إبقاءه ضعيفاً عاجزاً. ولقد رفضوا إعطاءنا السلاح، ولكنا عندما

استطعنا أن نحصل على السلاح من غيرهم قامت قيامتهم، فثاروا وهددوا، بدءوا يهددون ويصرخون.

قالوا: إن ميزان القوى قد اختل، قالوا: إن ميزان السلاح فى الشرق الأوسط قد مال، قالوا: إن الشيوعية تسربت، وقالوا: إن روسيا دخلت الشرق الأوسط.

قالوا وقالوا، ولم يكن قصدهم إلا التأثير على أعصابنا وبث روح التردد فى نفوسنا، لكننا مضينا فى طريقنا، حافظنا على الغرض، والمحافظة على الغرض مبدأ من أهم مبادئ الحرب.

كنا نريد تقوية جيشنا، ولم نشأ أن يشغلنا عن ذلك أى اعتبار فرعى، فتركناهم يقولون ما يشاء لهم سوء النية، لم يسكتوا؛ بدءوا يسلحون إسرائيل، أقول بصراحة: بدأ الغرب يسلح إسرائيل؛ أعطاها الطائرات والدبابات والمدافع، وبدأ الغرب يسلح إسرائيل من غير ضجة، من غير ثورة، من غير صخب، فى صمت وفى سكون. تسلمت إسرائيل من فرنسا ٢٤ طائرة من طائرات "الأوريجون" فى صمت وسكون، تسلمت إسرائيل اثنتى عشرة طائرة من طراز "ميستير"، وأول أمس أعلنوا أن إسرائيل تسلمت اثنتى عشرة طائرة أخرى من طائرات "ميستير".

إننى أود أن أقول لكم شيئاً عن طائرات "الميستير": إن إنتاج هذه الطائرات خاضع لمنظمة حلف الأطلنطى وجيوش هذا الحلف وحدها هى التى تستعملها، فإسرائيل الآن هى البلد الوحيدة خارج حلف الأطلنطى الذى أعطيت له هذه الطائرات.

إننى لا أقول إن فرنسا وحدها هى التى أعطت إسرائيل السلاح؛ إنما أنا أعتبر أن الغرب كله متآمر فى هذا مع فرنسا لمصلحة إسرائيل وضد مصلحة العرب.

إنهم يتحدثون عن إعادة التوازن بين العرب وإسرائيل بعد أن اختل هذا التوازن – كما يدعون – حين استطاعت مصر أن تسلح جيشها.

أى توازن هذا الذى يمكن أن يقوم بين ٤٠ مليوناً من العرب ومليون ونصف مليون فى إسرائيل؟! بل أى توازن هذا الذى يمكن أن يقوم بين ٢٣ مليوناً من المصريين ومليوناً ونصف مليوناً فى إسرائيل؟!

إننى أعلن أمامكم من هنا: أن الجيش المصرى سوف يظل أقوى جيش فى المنطقة، وأن التفوق سيظل معه سواء رضى الغرب أو لم يرض، سواء رضيت إسرائيل أو لم ترض.

obeikandl.com

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته الجبهة الشرقية

■ لقد شاهدت فى هذه الأيام الثلاثة التى قضيتها فى الجبهة الشرقية نقطة تحول فى الشرق الأوسط.. لقد شاهدت مولد قوة جديدة.

obeikandl.com

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إحدى وحدات القوات المسلحة

■ الحقيقة أن هذه فرصة لأن أتحدث إليكم وأبين لكم لماذا نتدرب فى الجيش، ولماذا نحن هنا. إننا نعمل لتحقيق غرض كبير؛ هو خلق جيش قوى لنحمى عملية البناء أمام عالم ملىء بالأطماع، ملىء بالاستغلال.

لقد كنا واقعين تحت وطأة الاستغلال ووطأة الاستعمار، وبعد الثورة طالبنا بأسلحة للجيش لتقويه، ونبنى جيشاً قوياً يستطيع أن يحمى البلاد والمبادئ التى قامت من أجلها الثورة.

لقد طلبنا السلاح – كما قلت – وكانت إنجلترا هى الصديق التقليدى لنا، وكانت أيضاً صاحبة فكرة خلق إسرائيل، فلا يمكن أن تعطينا السلاح لنحاربها، وهى لا تسمح بقيام قوى عسكرية تعمل من أجل مصلحة المنطقة وحدها، فهى لذلك منعت عنا السلاح.

لقد كنا حسنى النية وعندنا آمال فى أنه يمكن أن تكون هناك وسيلة للتعاون والصداقة. وأخيراً تأكدت أنه لا سبيل لتقوية أنفسنا والحصول على السلاح من دول الغرب؛ إلا بالحصول عليه من أى مكان. فحصلنا على السلاح، وقامت الدنيا، وسمعنا عن ميزان القوى، وسمعنا عن التسليح الذى اختل توازنه، وعن

الشيوعية، وعن روسيا، وقامت حرب أعصاب كان الغرض منها التأثير فى أعصابنا، وبث روح التردد فينا.

كنا متأكدين من وجوب خلق جيش قوى، فسرنا فى طريقنا، وبعد ذلك – بعد سبتمبر سنة ١٩٥٥ – حدثت أشياء كثيرة لصالح إسرائيل. لقد أعطاها الغرب.. أعطاها الاستعمار طائرات ودبابات ومدافع، ولكنا لم نسمع صراخاً للاستعمار؛ أعطى كل شىء فى هدوء وسكون. وهذا يؤكد أن للاستعمار مآرب؛ فقد رفضت دول الغرب معاونتنا عندما كانت تشعر بأن إسرائيل متفوقة علينا، والآن هم يريدون أن يوجدوا قوة بجوارنا تشعرنا بالتهديد؛ لكى نخضع لتهديدهم وضغطهم.

لم يحدث شىء عندما أعطت أمريكا ٢٤ طائرة لإسرائيل، ولكن هذا لايخيفنا، إننا واثقين بعزمنا وتصميمنا أننا سنكون أقوى جيش فى الشرق الأوسط، سواء رضى الاستعمار أم لم يرض، وسنتمكن من الحصول على السلاح رغم إرادتهم، وسنعمل على أن يكون لدينا أقوى جيش فى هذه المنطقة.

إننا لم نحصل على سلاح من الغرب فى الأيام الأخيرة إلا القليل؛ لأن اتجاه دول الغرب مع إسرائيل، وأمس أعطت فرنسا لإسرائيل ١٢ طائرة "ميستير" أخرى. إن الدول الغربية جميعها مشتركة فى خطة للتآمر على العالم العربى؛ خطتهم استمرار الحرب التى أعلنت سنة ١٩١٧ لتحطيم القومية العربية. إن الحرب مستمرة فى فلسطين والجزائر وشمال إفريقيا. إن الغرب متآمر علينا، لقد أعطوا إسرائيل الطائرات الـ"ميستير" الخاصة بتسليح دول الحلف الأطلنطى وتسليح الجيش الأوروبى، إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة خارج دول حلف الأطلنطى التى حصلت على هذه الطائرات، إن عدونا ليس إسرائيل وحدها.

إذا كنا نود أن نعيش أحراراً فيجب علينا أن نعمل ونسعى لتأمين هدفنا؛ وهو تقوية الجيش الذى سيكون أقوى عضد ضد الاستعمار، وسنكون قوة لا تذل ولن نستعبد مرة أخرى، لا بد أن نعمل ونكافح بحيث يكون هدفنا أن يكون

جيشنا أقوى جيش فى هذه المنطقة، ولن نمكن الاستعمار منا؛ هذا هو هدف الجيش.

لقد ولدنا والإنجليز فى مصر، لم نحس يوماً بالحرية، ولم نحس يوماً بالاستقلال، ولذلك سوف نكافح لآخر قطرة من دمائنا؛ حتى يحس الجيل الجديد بحلاوة الاستقلال.

إن كل جندى يجب أن يفهم اليوم أن بلده ملك له، فهو ليس بلد جمال وحده، بل بلدنا جميعاً. يجب أن يحس كل فرد بالفرق بين الماضى والحاضر؛ ويجب أن نحافظ على استقلال بلادنا وحريتها. هذه رسالتكم، وهى تحتاج إلى عمل شاق مضن حتى نحقق هذا الهدف. والحمد لله أننى أشعر بأننا سائرون فى الطريق، ونفخر بالتقدم السريع الذى حصلنا عليه، والله يوفقكم.

obeikandl.com

١٩٥٦/٥/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الكلية البحرية بتخريج فوج جديد من ضباط الأسطول

■ أيها الجنود:

فى هذه الأيام التى نشعر جميعاً بها، والتى نشعر أيضاً أنها نقطة تحول فى تاريخنا؛ يسعدنى أن ألتقى برجال البحرية، كما يسعدنى أن أرى التزايد والاتساع فى سلاحنا البحرى، ويسعدنى أيضاً أن أسمع هذا القسم الذى تلى الآن، فإن تلاوة هذا القسم تدل على انضمام قوة جديدة إلى القوات المسلحة.

حينما سمعت هذا القسم اليوم، ورأيت أمامى الضباط الجدد؛ أحسست أن السلاح البحرى يتسع ويقوى ليؤدى الواجب الذى طلب منه. نعادى من يعادى مصر، ونسالم من يسالم مصر.. هذا هو قسمكم، وهذا هو سبيلنا.

نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا؛ من أجل الدفاع عن وطننا، ومن أجل الدفاع عن استقلالنا، ومن أجل الدفاع عن حرية اغتصبناها بقوة، واستقلال حصلنا عليه بكفاح طويل، وكرامة وعزة افتقدناها مدة طويلة ثم استعدناها، ونصر على المحافظة عليها. نعادى من يعادى مصر ونسالم من يسالم مصر؛ فى سبيل المحافظة على أهدافنا الكبرى، وفى سبيل المحافظة على أهدافنا العظمى التى تتركز فى كلمة واحدة بسيطة؛ وهى الاستقلال الكامل.

لقد حصلنا على الاستقلال، وكافح الشعب من أجل الحصول على هذا الاستقلال، وانضم الجيش إلى الشعب فى سبيل الحصول على هذا الاستقلال، وفى سبيل الحصول على الحرية الحقيقية، وفى سبيل تخليص أرض الوطن من الاحتلال.

واليوم، وبعد أربعة أعوام من الثورة فإن القوات المسلحة تشعر - كما أشعر أنا أيضاً - أن واجبها يتزايد.. واجبها يتزايد؛ لأنها ستكون دائماً هى المدافعة عن هذا الاستقلال، المدافعة عن الوطن. القوات المسلحة تسالم من يسالم هذا الوطن، وتحارب من يحارب هذا الوطن، وتعادى من يعادى هذا الوطن. هذا هو سبيلنا - كما قلت لكم - وإنه واجب كبير، واجب عظيم.

إننا اليوم وقد آلينا على أنفسنا - أيها الجنود - أن نعيش فى وطن حر كريم؛ يجب أن نعمل بكل قوة وبكل عزم؛ من أجل المحافظة على هذه الحرية، ومن أجل المحافظة على هذا الاستقلال، ومن أجل المحافظة على العزة، ومن أجل المحافظة على الكرامة.. هذا هو واجبكم؛ واجبكم أنتم - أيها الجنود - حتى تستطيع مصر أن تبنى نفسها، وحتى تستطيع مصر أن تتفرغ للبناء والعمل.

أنتم الحرس، أنتم الأمناء على هذه الحرية، وعلى هذا الاستقلال؛ وبهذا يستطيع الوطن أن يعمل، أن يتقدم، وأن يبنى وأن يعمر، وأن يثقف وأن ينشىء وهو يشعر بالاطمئنان ضد المؤامرات الأجنبية، وضد المحاولات الاستعمارية.

إننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى سياسة مستقلة كل الاستقلال؛ تنبعث من ضميرنا، وتنبعث من مصالحنا، وتنبعث من شعبنا، وتنبعث من كفاحنا. وإننا سنسير فى هذه السياسة بقوة وعزم وإيمان؛ لن نلتفت إلى المتآمرين ولن نلتفت إلى المستعمرين، ولن نسمح لأية دولة أو مجموعة من الدول أن تجتمع وتضع خطة تسير بها أمورنا، أو تقرر فيها مصيرنا.

إننا أعلنا الاستقلال، وسنحافظ على هذا الاستقلال. لن تستطيع أى دولة أو مجموعة من الدول أن تعتبرنا فى منطقة نفوذها تستطيع أن تتحكم فينا، أو تسيطر علينا، أو تنفذ سياستها، أو تملى علينا سياستنا. لن تستطيع دولة أو دولتان أو ثلاث دول أن تجتمع فى باريس وتقرر ماذا ستعمل مصر، وماذا ستكون سياسة مصر. إننا دولة مستقلة كل الاستقلال، إننا سندافع عن هذا الاستقلال لأخر قطرة فى دمائنا. إن هذا الأمر قد انتهى منذ زمان طويل، إننا دولة مستقلة سنتصرف بوحى من ضميرنا وبوحى من مصلحتنا.

وإننى أقول من هذا المكان: أن لمصر الآن قوات مسلحة تحميها وتدافع عنها، وإن مصر الآن قد صممت على أن تبنى لنفسها قوات مسلحة تستطيع أن تدافع عنها، وتستطيع أن تحمى استقلالها؛ مهما تآمر المتآمرون لمنع السلاح عنا، ومهما اتفقت بعض الدول على الوسيلة أو على الكمية التى يسمحون لنا بها من السلاح.

إننا دولة مستقلة، أحرار فى أن نحصل على السلاح كيف نشاء، ومن أى مكان نشاء، وبأى كمية نشاء. إننا أحرار فى هذا كل الحرية، وإن أى عمل يتجه إلى تحديد هذه الحرية بالنسبة لنا نعتبره عملاً عدوانياً. وكما أقسمتم اليوم أننا سنعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وسنعمل على أن نشق طريقنا إلى الأمام؛ دولة حرة مستقلة، حصلت على استقلالها بدماء أبنائها وكفاح رجالها، ستدافع عن هذه الحرية وستدافع عن هذا الاستقلال بكفاح أبنائها ودماء رجالها. وفقكم الله، والله ولى التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٥/٣٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى كامل الشناوى رئيس تحرير الجمهورية

كامل الشناوى: لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائياً وبصورة كاملة، فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الأحكام العرفية التى فرضت على البلاد أثناء فترة الانتقال؟

الرئيس: إن الأحكام العرفية استمرار لقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ مع فرق أنها كانت تستعمل ضد الوطنيين، أما بعد الثورة فقد استخدمت ضد أعداء الوطن، وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية هذا الأسبوع.

كامل الشناوى: والمعتقلون؟

الرئيس: لقد قررنا الإفراج عنهم.

كامل الشناوى: جميعاً؟

الرئيس: جميعاً وبلا استثناء، هل تعرف كم عدد المعتقلين؟

كامل الشناوى: ليس عندى معلومات أكيدة عن عددهم، وكل ما أعلمه أن كثيرين ممن اعتقلوا أو صدرت عليهم أحكام قضائية ونشرت قوائم بأسمائهم؛ قد تم الإفراج عنهم فى صمت، ولست أعرف ما هى الحكمة فى كتمان مثل هذه الأنباء.

الرئيس: سأذيع خلال أيام قليلة بياناً عن من اعتقلناهم ومن أفرجنا عنهم، وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم أن حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة أو عشرين، وسيعلم الرأى العام أيضاً أننا لم نؤذ معتقلاً فى رزقه، ولم نهمل شأنه أو شأن أحد ممن يعولهم، وأن الاعتقال كان إجراءً تحفظياً اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا، وأن الاعتقال بالنسبة إلى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة بل كان علاجاً ووقاية.

كامل الشناوى: هل أستطيع أن أعرف عددهم؟

الرئيس: إن عدد المعتقلين الآن ٥٧١ سيفرج عنهم جميعاً قبل ٢٢يونيو.

كامل الشناوى: إن المشتغلين بالصحافة تصل إليهم رسائل من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات، وقد تلقيت أخيراً كلمة من أحد المعتقلين قال فيها إنه حارب الثورة اعتقاداً منه بأنها عقدت اتفاق لتنظيم الجلاء لتنضم إلى المعسكر الغربى، وتجر البلاد إلى الدمار، ولكن الأيام أثبتت أن قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة على الأحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط، وأنه حرر بلاده- حقيقةً لا قولاً - من الفساد، والإقطاع، والملكية، والموت، أى من الأحلاف العسكرية. ويقول هذا المعتقل: "إننى لا أبغى بهذا الكلام أن ألتمس طريقاً للإفراج عنى، ولكنى أردت أن أعبر عن شعورى. اقرأ هذا الخطاب ومزقه، ولا تبح لأحد باسمى".

ولقد تلقيت خطاباً من زميل محكوم عليه فى إحدى القضايا بثمانى سنوات، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر، وكيف أنها أصبحت عاملاً جوهرياً فى إقرار السلام العالمى، ويقول بالحرف الواحد: "إن التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية الباهرة جريمة وطنية".

الرئيس: إن هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية التغرير وحملات الافتراء التى شنها علينا خصوم البلاد وأعوان الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة؛ فأرادوا أن يستردوا هذه الآمال ولو كان فيها قضاء على آمال الأمة، واستغلوا عواطف الشباب وحماستهم فى تشويه أعمالنا، وإلقاء ظلال الشك والريبة على تصرفاتنا، وحضوهم على الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد، وردتها على أعقابها مئات السنين إلى الوراء، ولقد أثبتت الحوادث أننا كنا صادقين، وأننا استطعنا أن نصنع لبلادنا شيئاً.

كامل الشناوى: بل صنعتم مجداً.

الرئيس: إن ما عرفته الثورة من أعمال يحتمل ألا يبقى، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال، ويحرص عليها، ويدافع عنها، ولا يقف منها موقف المتفرج، بل يشارك فيها، ويضيف إليها، وهذا ما نحاول اليوم أن نضع خطوطه الرئيسية.

كامل الشناوى: هنا يمكن أن يقال إن فكرة الاتحاد القومى هى أحد الخطوط الرئيسية للمجتمع الذى تريدونه؟

الرئيس: أنا أومن بأن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، والسير به فى الطريق المؤدى إلى تحقيق أهداف الثورة، وتجنيبه ويلات الخلافات التى قاسينا منها ما قاسينا بعد اتحاد الشعب فى ثورة سنة ١٩١٩، ولقد كانت هذه الخلافات سبباً فى نكسة هذه الثورة فحادت عن أهدافها الحقيقية، لقد كان هدفها الأول الاستقلال التام أو الموت الزؤام، ولكن الخلافات أضاعت هذا الهدف، ومكنت الاحتلال من البقاء، وظلت قواته تحتل أرض البلاد وتتغلغل فى شئونها، وتفرض سلطاتها على كل صغيرة وكبيرة، إلى أن قامت ثورة الشعب فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢.

لقد اتبع الاستعمار البريطانى سياسته التقليدية: فرق تسد، ولقد فرق فعلاً وساد فعلاً.. عمل على انقسام البلاد إلى شيع وأحزاب، كان يضرب حزباً

بحزب وشيعة بأخرى حتى ثبَّت نفوذه، واستطاع بعد أن كان يحكم البلاد حكماً مباشراً عن طريق القسر والإكراه، أن يحكمها بواسطة صنائعه من مختلف البيئات والأحزاب، وهؤلاء الصنائع كانوا طبقة معترفاً بها فى تعادل ميزان القوى الداخلية، كانوا ينفذون رغبات الاستعمار، بل كانوا يسبقونه إلى التكهن برغباته والتنافس فى تنفيذها، كان هدفهم تحقيق مصالح الاستعمار أولاً، وتحقيق مصالحهم الذاتية ثانياً، وكانت مصالحهم ومصالح الاستعمار وثيقة الصلة والارتباط.

ولهذا لم تنجح ثورة سنة ١٩١٩، بل حدث انتكاس لها، وضاعت هدراً دماء المصريين الذين قتلوا فى سبيلها برصاص الإنجليز، فأخذت الانقسامات تزيد وتتسع بين قيادات مختلفة، وكلما تزايدت الانقسامات واختلفت القيادة؛ تمكن الاستعمار من شد أزر صنائعه وأعوانه، فكانوا يكسبون الجولات فى المعارك التى يخوضونها- وكل معاركهم على الحكم- وقد دفع ذلك أناساً كثيرين من أصحاب المبادئ إلى الالتجاء للاستعمار، علهم يجدون عنده فرصة؛ وبذلك سقطت جميع القلاع الوطنية وانهارت عناصر المقاومة تحت وطأة الاستعمار. الاتحاد القومى سيجنبنا هذه الويلات.

كامل الشناوى: هل الاتحاد القومى حزب؟

الرئيس: الاتحاد القومى جبهة وطنية قومية لتنفيذ أهداف الثورة، وتمنع قيام منظمات شبه شرعية لأعوان الاستعمار؛ وبذلك لن تتكرر المأساة التى حدثت لثورة سنة ١٩١٩، ونستطيع أن نركز اهتمامنا وأعمالنا فى تحقيق الأغراض الكبرى للثورة، وفى مقدمتها الاستقلال التام والبناء الاقتصادى السليم؛ حتى يمكن خلق مجتمع تسوده الرفاهية.

كامل الشناوى: هل يمكن أن نطلق على مجتمعنا الحالى اسماً أو صفة؟

الرئيس: ماذا تعنى؟

كامل الشناوى: هل يمكن أن نسميه مجتمعاً رأسمالياً أو اشتراكياً أو شيوعياً؟

الرئيس: إن مجتمعنا كما هو الآن مجتمع رأسمالى تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، وهو لا يزال مجتمعاً استغلاليا، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى، والفرق كبير بين المجتمعين؛ ففى المجتمع الاستغلالى إذا أردت أن ترفع دخلك من ٥٠ جنيهاً إلى مائة جنيه لا تلجأ إلى العمل، ولكن تلجأ إلى الحيلة، أما فى المجتمع التعاونى فإنك إذا أردت أن ترفع دخلك تلجأ إلى العمل ولا تلجأ إلى الحيلة، تزيد كمية عملك فيرتفع دخلك. هذا المجتمع هو ما أريده لبلادنا.

كامل الشناوى: هل تتوقعون للحياة النيابية القادمة أن تكون حياة نيابية سليمة كما ينبغى؟

الرئيس: إننى أومن بالحياة النيابية السليمة؛ فهذا هو الهدف السادس للثورة: إقامة حياة ديمقراطية سليمة. والسبب الأساسى فى حرصنا على قيام الحياة النيابية؛ هو ألا يتجه المجتمع إلى السلبية بل يتجه إلى الإيجابية، فلا يعتمد فى تسيير أموره على مجلس الثورة، بل يكون الشعب كله مجلس ثورة يشترك بجميع أفراده فى الحكم بواسطة ممثليه فى مجلس الأمة.

فالسلبية شديدة الخطر على مستقبلنا، فإن البلد لا يتكون من أشخاص بذاتهم، ولا من وقت معين، بل يتكون من تعاقب أجيال وتتابع أشخاص، وقت يمضى ووقت يجىء، شخص يمضى وشخص يجىء، ويجب أن يكون فى الأمة من يتولى القيادة ومن يستعد لتولى القيادة، فالحياة النيابية هى التى تتيح الفرصة لإظهار الكفاءات التى تحتاج إليها البلاد فى قيادة أمورها. إننى أومن أن فى بلدى كفاءات ممتازة ولم تتح لها الظروف أن تظهر وتأخذ مكانها الجدير بها فى خدمة البلاد، الحياة النيابية هى التى تسلط الضوء على هذه الكفاءات فتظهر وتستطيع البلاد أن تفيد منها. إن الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الأكفاء لتحقيق

أهداف ثورة الشعب، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضاً لمعرفة العاملين وغير العاملين؛ فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة، فإن مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم؛ ليقدر إنتاجهم، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الأعباء، فيدفع المحسن إلى الأمام، وينحى المسيء عن حمل الأمانة.

لقد كانت الحياة النيابية فى الماضى قائمة على التخريب والمجاملات، وهى اليوم تقوم على العمل الصالح. والسر فى فساد الحياة النيابية فى الماضى هو طغيان الإقطاع. وأحب فى هذه المناسبة أن أوضح الحكمة فى القضاء على الإقطاع، إنها ليست تمليك أكبر عدد من الأفراد، ولكن الحكمة هى تحرير أفراد الشعب من سيطرة الإقطاع، إذ لا يمكن لبلد أن يكون حراً إذا لم يكن الفرد حراً فى عمله ورزقه. كان الفرد مستعبداً للإقطاعيين؛ يفكر بعقولهم، ويتكلم بلسانهم، ويستجيب لرغباتهم، يريد ما يريدون ولو كان شراً، ويرفض ما يرفضون ولو كان خيراً، والويل لمن يخرج عن مشيئة صاحب السيطرة؛ فهو يعرض رزقه للضياع، ويعرض نفسه للجوع، ولم يكن للأفراد رأى، ولكن كان الرأى رأى الإقطاعيين، فلم يكن عندنا حكم نيابى، ولكن كان عندنا حكم إقطاعى؛ هو حكم الأقلية المستغلة باسم الأغلبية العاملة.

واليوم لا سيطرة للإقطاع على الفرد، ولا سيطرة للمال ولا لصاحب المال، فالفرد حر والعامل حر، وهو بهذه الحرية يستطيع أن يحكم على الأشياء والأشخاص حكماً سليماً منبعثاً من صميم عقيدته؛ وهذا ما هدفنا إليه بوضع القوانين الخاصة بتأمين العمال. كان العامل مهدداً فى رزقه بسبب الفصل التعسفى إذا هو لم يستجب لرغبات صاحب العمل، والعامل اليوم – بعد تطبيق القانون الخاص بمنع الفصل التعسفى – يستطيع أن يمارس إرادته وحريته وهو آمن على رزقه وعمله، ما دامت تصرفاته فى حدود القانون.

وليس هذا ما صنعناه فقط لضمان قيام الحياة النيابية السليمة، فقد وضعنا من الضمانات لسرية الانتخابات ما يحول بين إفساد الضمائر وشراء الذمم بالرشوة، فلأول مرة ستجرى الانتخابات بسرية كاملة، فلا رقيب على الناخب إلا ضميره حتى لو كان لا يعرف القراءة والكتابة.

وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب إلى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الإدلاء بالأصوات إجبارياً، وبذلك تنتهى المحاولات التى كانت تبذل فى الماضى لمنع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم، وكان مرشحون كثيرون ينتخبون انتخاباً سلبياً، وقد سمعنا عن نواب بلغ عدد من انتخبوهم أقل من ألف، بينما الدائرة الانتخابية تتألف من عشرة آلاف ناخب. إن الضمانات التى وضعناها للانتخابات تكفل لكل فرد أن يتحمل المسئولية، ويمارسها بحرية ودون رقابة عليه إلا من ربه وضميره.

كامل الشناوى: لقد كان فى ذهنى أن أسمع منك كلمة عن الجلاء، هذا الحادث الضخم الذى كان وهماً فصار واقعاً، وكان حلماً فأصبح حقيقة.

الرئيس: إن لى فى هذا الموضوع حديثاً طويلاً مع أبناء بلادى.

كامل الشناوى: هل انتهت بالجلاء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال؟

الرئيس: انتهت مرحلة، وبدأت مرحلة.

كامل الشناوى: هناك كثيرون يسألون، لماذا اندفعنا فى طريق العروبة؟ وهل لنا سياسة عربية وأخرى مصرية؟

الرئيس: لقد تغير الزمن الذى كانت السياسة فيه تسير طبقاً لنظريات محددة، أو تسير على نهج معين، والسياسة المصرية اليوم تقوم على الاستراتيجية المصرية، فهى ليست مسألة عاطفية أو جزئية تتعلق بنا وحدنا، ولكنها عملية تتعلق بمصالح الجميع؛ مصالحنا ومصالح العرب، قوتنا فى قوميتنا، إذ يجب أن تتماسك هذه القومية وتترابط فى الدفاع عن مصالحها

ضد المؤامرات الاستعمارية التى تتربص بنا، وتريد أن تضع يدها على الضعيف فينا؛ لتلتهمه أولاً، ثم تلتهم الآخرين.

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه؛ لأن المستعمرين أرادوا أن يجعلوه قاعدة يثبون منها على الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر والسودان. سياستنا إذن تقتضى ألا نفصل مصر عن المنطقة العربية، ولا أن نفصل ما حدث فى إسرائيل عنا، فإن مؤامرة الاستعمار على العرب أعطت فلسطين للصهيونيين ليمحوا جزءاً من القومية العربية، وكلما التهموا جزءاً من الكيان العربى التهموا جزءاً آخر، ونحن فى صميم هذا الكيان، فالشعوب العربية كلها منطقة واحدة لا يمكن عزل أرض منها عن الأخرى، ولا يمكن حماية مكان إلا بحماية جميع الأماكن.

ولقد آن الأوان لكى تكون هناك استراتيجية واضحة يتفق عليها العرب جميعاً، والاستراتيجية المصرية واضحة، وعلى أساسها تقوم سياستنا الخارجية، وهذا الأساس ليس من قبس العواطف، ولكن مصلحتنا والمصالح الجوهرية المشتركة بيننا وبين العرب.